# الرواية

مجلة أسبوعية للقصص والتاريخ

تصدر مؤقتاً فى أول كل شهر وفى نصفه

صاحبة المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

بدل الاشتراك عن سنة
٣٠ فى مصر والسودان
٥٠ في الممالك الأخرى
١ ثمن العدد الواحد

الادارة
شارع عبد العزيز رقم ٣٦
العتبة الخضراء — القاهرة
تليفون ٤٢٣٩٠ ، ٥٣٤٥٥

العدد ٢٢ — ١٢ شوال سنة ١٣٥٦ — ١٥ ديسمبر سنة ١٩٣٧ — السنة الأولى

## فهرس العدد


| صفحة | | | |
|---|---|---|---|
| ١٣٥٤ | سيدنا الشيخ حسين . ... | أقصوصة ريفية .. ..... ... ... | بقلم أحمد حسن الزيات .. ... ... |
| ١٣٥٩ | الحب والتجسس . ... ... | قصة بوليسية للكاتب الأمريكى جيمس جولد كوزينز ... ... | بقلم الأستاذ محمد لطفى جمعة .. ... |
| ١٣٧١ | الأم البيضاء ... .. .... | للكاتب الروسى تيودور سولوجب | بقلم الأستاذ عبد الحميد حمدي ... |
| ١٣٧٩ | طبيب الاقليم ... ... ... | للقصصى الروسى إيفان تورجنيف . | بقلم الأستاذ عبد اللطيف النشار .. |
| ١٣٨٥ | قد دفنا الماضى البغيض ... | أقصوصة بوهيمية .. ... ... ... | بقلم الأستاذ أديب عباسى ... ... |
| ١٣٩٦ | الوطنية ... ... ... ... | مترجمة عن مجلة القصص الواقعى الانجليزى . ... ... ... ... | بقلم الأديب محمود السيد شعبان ... |
| ١٤٠٠ | اعترافات فتى العصر . ... | لألفريد دى موسيه ... ... ... | بقلم الأستاذ فليكس فارس .. ... |
| ١٤١٠ | الأوذيسة .. ... ... ... | لهوميروس ... ... ... ... ... | بقلم الأستاذ دريني خشبة ... ... |

نكبتى وشاحذة سكينى كبيراً ، وبعد أن وصلت إليكم بعد يأس وقنوط من عودتى ؟ أصمتى ! غُلّى لسانك بسلاسل وأصفاد فلا أريد أن يعلم أحد أننى هنا ... وإلا ... فتالله لن أرحمك — ولو أنك مرضعى — يوم يجد الجد ! »

وارتعدت بوريكليا ، وقالت تجيبه : « أى بنى ! لم تكلمنى هكذا ؟ أتشك فى ثباتى وحفاظى ! إطمئن يا بنى ، فسأكون أصمت من الحجر الصلد ، وأستر لسرك من الحديد ! » فحدجها أودسيوس وقال : أصمتى إذن ، ولا تفسدى تدبيرنا ، ولتتوكل جميعاً على الله ! » وذهبت فأحضرت ماء آخر ؛ وأخذت فى غسل رجليه العظيمتين ، فلما فرغت ضمختهما بأفخر الطيوب ، ووقفت تقلب عينيها فى مولاها بينما كان هو يربط لفائف على ندوب ساقيه ... وأخذ أودسيوس كرسيه وجلس قريباً من الموقد تلقاء بنلوب التى شرعت تحدثه وتقول : « أيها الضيف ، ما أرى بأساً أن أسألك إذا كنت أبقى هنا مع ولدى أو أختار أحداً من أولئك الأمراء فيكون لي بعلا .. على أن رؤيا رأيتها ما تزال تضطرب فى خلدى ولا أعرف كيف أعبرها . ذلك أننى كنت أقتنى عشرين إوزة بيضاء ، وكنت أحبها وأرعاها بنفسى ، فرأيت فيما يرى النائم نَسراً قشعما انقض عليها من الجو فافترسها جميعاً بينما كانت تأكل طعامها من المعلف الذى أعددته لها ... ولما رأى النسر شدة حزنى والتياعى على إوزى ، وقف على نتوء قريب ثم أنشأ يكلمنى ويقول : لاتحزنى يا ابنة إيكاريوس على الإوز فانه يمثل عشاقك الفُسّاق ... أما أنا فأمثل زوجك النازح الذى سيعود من سفره فجأة فيبطش بالطغمة العاتية التى استباحت قصره ، ووالغت كالكلاب فى عرضه ... ألا يا ابنة إيكاريوس اسعدى ! » واستيقظت من نومى مسبوهة وطرت إلى إوزى لأطمئن عليه فوجدته سالماً ... فهل تستطيع أن تعبر تلك الرؤيا أيها العزيز ؟ »

فقال أودسيوس : « أيتها السيدة الفاضلة ... لقد فسر لك الرؤيا زوجك بلسانه ... وهى لا تعنى غير ما قال ... إنه قادم وشيكا لا ريب ... وإنه حامل إلى العشاق منايام »

واثاقلت بنلوب ثم قالت : « أبداً ... إن هى إلا أضغاث أحلام ! إذا كان غد فإنى ذاهبة إليهم فذاكرة لهم شرطاً إن استطاعوه نالنى أقوام فذهبت من فورى إلى بيته وتاركة كل هذا القصر الذى دخلته زوجة لخير زوج ، ليكون حلماً جميلا يزخرفه لى الماضى ... وذلك أننى شارطة عليهم أن يحملوا قوس أودسيوس فيصيبوا بها غرضاً يخترق السهم إليه اثنى عشر (دنجلا) (١) فان أصابه أحدهم فأنا له » . وهش أودسيوس وأيد فكرتها « لأن واحداً منهم لن يستطيع أن يوتر قوس أودسيوس قبل أن يحضر أودسيوس فيحطمهم جميعاً !! »

وأشارت بنلوب إلى خدمها فأعدن لأودسيوس متكأ وفراشاً وثيراً ... وذهبت بنلوب لتذرف فى مخدعها دموعاً من بلور

« يتبع » دريني خشبة

(١) لم نجد فى العربية — أو لم نعرف — مرادفاً لحور الفرس أو العجلة ، فأجزنا هذه اللفظة لشيوعها بين الصناع .

﴿ طبعت بمطبعة الرسالة بشارع المهدى رقم ٧ ﴾

من ذكريات الريف

# سيدنا الشيخ حسين

بقلم أحمد حسن الزيات

كان سيدنا الشيخ حسين رجلاً مربوع القامة إلى الطول، ممتلئ الجسم إلى السمن، آدمَ اللون في اصفرار، مستدير الوجه في غلظ، قصير العنق في اكتناز، عريض الجبهة في بروز، ضيق العين في كلال، مرسل الشارب، مسبل اللحية، قد شاع فيهما مشيب السنة الخمسين

وهذه هي الصفات الخَلْقية التي تثب إلى ناظريك أول ما تراه؛ فإذا رَجعتَ فيه البصر رأيت في وسط جبينه سمة ظاهرة في شكل الزبيبة من أثر السجود، وفي أعلى ذقنه ندبة غائرة كطعنة المسمار من أثر مشاجرة. وليس بين طول السجود وحب المشاجرة تناقض في خلق الشيخ، فقد كان رقيق القلب مرهف الشعور، يهتاج لأدنى باعث، ويبكي لأقل حادث، ويتأثر لأي خبر؛ فهو شديد الرضى إلى حد الاستكانة، سريع الغضب إلى درجة البطش؛ ورضاه وغضبه لا يخرجان عن حميته لدينه أو عصبيته لرأيه. فالصوفي الذي ينسب إلى الأولياء ما للأنبياء من الخوارق يحرك قلبه ويثير إعجابه حتى ليقبل رجله؛ و(الشاعر) الذي يغلّب (أبو سعدة الزناتي) على (أبو زيد الهلالي) يهيج نفسه ويُضرم غيظه حتى ليضرب وجهه. يلبس العمامة الضخمة على رأسه الصغير الأصلع فتنطبق على فوديه، وتستقر على أذنيه، وتُلقى على محياه الأسمر إشراقاً حائلاً من التقى والهيبة؛ ويرتدي (الزعبوط) الخشن الفضفاض على جسمه الرهل الرجراج، فإذا مشى رفع ذيله على عاتقه الأيسر فيكشف لعينيك عن جانب من سراويله البيضاء يضرب عليها من خطوة إلى خطوة رأس تكتها السوداء الغليظة. وهو يمشي مطرق الرأس متكئ الخطو كأنما يهبط في حَدُور من الأرض. واضطراب لحمه مع وثاقة تركيبه دليل على أن هذا الرهل عارض من عوارض الجلوس والراحة؛ ولا يحتاج هذا الدليل من عرفه في ريِّق شبابه، فقد قضى عمره الأول ضارباً في الأرض بقدميه وذراعيه، حتى سخرته الحكومة فيمن سخرت لحفر قناة الاسماعيلية وترعة المحمودية. فلما عاد من الهجرة والسخرة شرع يحفظ القرآن على أبيه ليخلفه على خدمة (الزاوية) وهي مسجد القرية الصغير. وكان حفظه القرآن على الكبر غميزة يصيبه منها منافسوه من (الفقهاء)، فيقولون في خبث الحاسد إن كلام الله لا يرتسم على لوحة الذهن إلا في الصغر؛ ويجهد هو أن يفوّت عليهم ما يقصدونه من هذا الغمز فلا يفتُر عن استظهاره واستذكاره حتى حمله على ظهر قلبه، وأداه عن طرف لسانه

وتوفى أبوه فأصبح خادم ( الزاوية ) ، وقارىء البيوت، ومعلم الكتّاب، ولاحد الموتى؛ فكان نهاره كله سعياً متصلاً وحركة دائبة : ينفلت من صلاة الفجر فيدور دورته الرتيبة على الدور يقرأ فى كل منها ما تيسر من كتاب الله ، ثم يُسأل وهو ماش يتدهدى بين الأزقة عن تاريخ اليوم فى التقاويم العربية والأفرنجيه والقبطية فيجيب ، ويُستفتى عن اليوم المشئوم والميمون فيفتى ، ويُطلب منه أن يحسب النجم لهذا أو ذاك فيحسب ؛ ثم تناديه إحدى عجائز البيوت ليبني لها الفرن فيلبي ، ويدعوه أحد الفلاحين ليكيل له الغلة فى البيدر فيذهب ، ثم يختم دورته اليومية عند الضحى العالى ، ويعود إلى الكتاب فيعلق عمامته وزعبوطه على الوتد ، ثم يقعد على شقة من الحصير ، عن يمينه (الجريدة) ، وعن يساره القلة ، وأمامه حزمة من الخوص المبلول ، وفى يديه صفيرة يدخل فيها الخوصة بعد الخوصة وأصابعه الكزماء[1] تلوى بها من كل جانب ؛ ثم يستمع إلى أحد الصبيان وهو متربع على الأرض قدامه ، يرتجف من الخوف ويتلو عليه ما حفظ من لوحه . فإذا فرغ سيدنا من استماع قراءة الحافظ ، وعرك أذن الناسى ، وضرب رجل المقصر ، ذهب إلى الزاوية فملأ ميضأتها ومغطسها بالدلو ، ونظف حُصُرَها ومماشيها بالمكنسة ؛ ثم يصلى بالناس الظهر ، ويعود فيتغدى ، ثم يعطى الصبيان حصة العصر ، ويصرف بعضهم إلى أهليهم ، ويرسل البعض الآخر يجمع الحطب من التلول ، أو يجلب السريس من الحقول ، أو يبل له حزم الخوص فى المستنقع ؛ ثم يستبق فريقاً لتشقيق السعف لجدل الضفيرة ، وفتل الحبال من المسد لخياطة المقاطف . فأما ذوو الخطوط الجميلة فهؤلاء يملى عليهم ما طُلب منه من التمائم والأحجبة : فذا يكتب ( السبع آيات المنجيات ) ، وهذا يكتب ( السبعة عهود) ، وذاك ينقل من ( الدير بى ) جدول التأليف بين الزوجين ، وذلك يكتب على خوصة نخلة شرقية للسعال ، أو على بيضة دجاجة سبتية للحمى . وينصرف أولئك جميعاً ويبقى أبرعهم فى القراءة فينقلب أستاذاً ( لسيدنا ) يحفّظه قصيدة البردة للأبوصيري شطرة شطرة ، أو على حد تعبيره هو : (شجعة شجعة). وهنا تظهر قسوة الإرادة الفتية على الذاكرة الشيخة ، فسيدنا يريد أن يحفظ البردة كلها لأنها تُنشد أمام الجنائز كأنها كتاب الموتى ، وهو حريص على أن يتزعم فريق المنشدين فى الجنازة ، يذكّر الناسين أوائل الأبيات ، ويرسم للبادئين طرائق النغم ، حتى يعتاض بهذه الزعامة عن زعامة القراء ، فإن فيهم من يفوقه فى حفظ القرآن وتجويده . ولكن ما العمل وأنا لا أفهم ما أقرأ ، وهو لا يعلم ما يحفظ ؟ لا حيلة إلا أن ينقشها فى صفحة حافظته على الصورة التى ألّفناها من رسم الكلمات .

ولا أذكر كيف قرأ مطلع هذه القصيدة :

أمِن تذكُّرِ جيران بذى سَلَم
مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

وإنما أذكر أنه كان على غير هذا الضبط الذى تقرأه أنت الآن ، وربما كان أقرب إلى الضبط الذى قرأه عليه أحد أنصاف الأميين من إخواننا المسيحيين إذ قال :

أَمْ تَذَكَّرْ جُبْرانْ بِدِّى سَلَّمْ

وما كان أصعب عليه رحمه الله من نطقه ( اكففا همتا ) فى قول الأبوصيرى :

(١) الكزماء : هي القصيرة الغليظة

فما لعينيك إن قلت اكففا همتا

وما لقلبك إن قلت استفق يهم

فانه كان يلفظها على أنها كلمة واحدة ؛ وهى بهذا الاعتبار تلتوى على لسانه وتندُّ عن ذاكرته

* * *

كانت لى الحظوة عند (سيدنا) من دون أولاد الكتاب ، لأنى كنت أسمع له البردة ، وأكتب له الحجاب الغالى ، وأرسم الخاتم الدقيق على رُكَب التلاميذ عصر الخميس حتى لا يستحموا فى النهر يوم الجمعة . وكانت لى الدالة على (امرأة سيدنا) ، لأنى كنت سريعاً إلى قضاء حاجها من بيت الأسرة . فكنت أعنى من الأعمال الشاقة : كهرس سنابل القمح بالمصاحن ، ودق كَرَب النخل بالمطارق[1] ، وجز حُزم الجريد من البستان ؛ وأجاب إلى كل ما أسأل ؛ فلا أزال أذكر أن العريف قرر ذات حين أن يأتى (الأولاد) بأغديتهم فى الصباح حتى لا يخرجوا من الكتاب فى الظهر . وأغدية التلاميذ تختلف طبعاً باختلاف البيوت فى الغنى والفقر ؛ فكان العريف الماكر يركم الطعام بعضه فوق بعض فيجعل طيبه أسفل ورديئه أعلى ؛ ثم يجمع الصبيان حول هذا الركام ويأمرهم أن يبدأوا الأكل من فوق ، فيأكلوا كارهين ، حتى إذا أوشكت أناملهم الصغيرة أن تهبط إلى الطبقات الخصيبة أعلن انتهاء الغداء ، وحمل آخر النهار كل ذلك إلى أهله : فكان أكثر (الأولاد) يقاسون الجوع ولا يستطيع أحد منهم أن يجأر بالشكوى ، إلا أنا ، فلم أكد أتعرَّض (لسيدتنا) بفوضى هذا النظام حتى حملت (سيدنا) على غل يد العريف وإلغاء حكمه على أن هذه الحظوة وتلك الدالَّة لم تستطيعا أن تحببا إلىَّ الكتاب ، ولا أن تخففا عن نفسى شدة كربه . فقد كنت كسائر الأطفال أكره الكتَّاب كراهتى للموت ، وأخاف من الفقيه مخافتى من الهولة . وكان أسعد أيامنا نحن أولاد الكتاب يوم يموت فى القرية ميت ! فإذا سمعنا فى الصباح الباكر صراخ النعى على بعض السطوح طفرنا من السرور وسكرنا من الطرب ، لأن هذا الميت سينقذنا طول النهار من طلعة الفقيه . فقد كان الشيخ حسين هو الذى يبنى قبره ، وهو الذى يغسله ويكفنه ، ثم يلحده ويلقنه ، وفيما بين ذلك يشارك الجزار فى ذبيحته ، ويرأس المنشدين فى جنازته . فإذا لم يكن فى القرية ميت يشغله تجهيزه ، ولا فى بعض الدور فرن يؤخره بناؤه ، فرغ لنا بنظرته القاسية وجريدته الجاسية وصيحته المنكرة . فهو فى جلسته وهيئته اللتين وصفتهما من قبل ، ونحن قعود على أرض المنظرة ، بعضنا ينقل من المصحف ، وبعضنا يحفظ فى اللوح ، وأحدنا يئود[1] أمامه ، يسمِّع الدرس القديم ، أو يصحح الدرس الجديد . فإذا عثر ولج به العثار أنحى على فخذه بالجريدة المبرومة ، ثم يأمرنا أن نجهر بالقراءة حتى يضيع فى صياحنا بكاء المضروب . ويتطاير غضب سيدنا إلى نواحى المنظرة فتنخلع قلوبنا من الرعب ، ويتداخل بعضنا فى بعض كما تتداخل الخراف فى الحظيرة إذا ما سمعت هيعة الذئب[2]

على أن سيدنا كان فى غير ساعة الدرس طيب القلب رقيق الكبد لا ينفك فى صلواته يدعو الله أن

(١) الكرب : رءوس الجريد الغلاظ التى تقطع معها (قحف)

(١) ئاد القارئ : إذا هز رأسه وكتفيه على نحو ما يفعل قراء القرآن

(٢) الهيعة : صوت العدو المهاجم

يجعل أولاده من حملة القرآن وطلبة العلم

***

كان أظهر ما فى حياة الشيخ حسين غرامه بالزاوية ، فهو لا يفكر إلا فيها ، ولا يعمل إلا لها ، ولا يسأل إلا عنها . هى ميراثه عن أبيه ، ويرجو أن تكون ميراثه لبنيه . أمنيته لنفسه أن يدفن فى الزاوية ، ودعوته لابنه أن يكون خطيب الزاوية ، ورجاؤه فى الله أن يعطف عليها وزارة الأوقاف ، أو يرقق لها قلوب الناس ، فيرفعوا ما خرمن سقفها ، ويقيموا ما تقوض من بِناها ؛ ولكن وزارة الأوقاف مشغولة عن الزاوية ، وأهل القرية مكتفون بالمسجد الكبير ، فمن الذي يدنيه من منالِه ويسعفه بآماله ؟ لا أحد إلا إيمانه بالله وثقته بنفسه . ألم يكن فى صدر أيامه بنَّاء ؟ إذن لا يعوزه إلا الآجُرُّ والحجارة ، وهذا مطلب مع العزيمة المؤمنة ممكن التحقيق سهل الملتمس . فكان كلما دخل داراً يقرأ فيها (الراتب) نفضها بنظره الحسير ، فإذا رأى آجرة مهجورة أو طوبة مكسورة حملها فى كمه الواسع إلى الزاوية . وكان يمشى فى الطريق ونظره إلى الأرض ، فإذا رأى حجراً أو بعض حجر لقطه وحمله إلى الزاوية . وكان يرجو بهذه الطريقة أن يتجمع له مع الزمن والاستمرار أكوام من الآجر ، لولا أن الحوادث العوابث حالت بينه وبين ما يرجو . كانت الكلاب الراقدة فوق التلول ، أو الرابضة على العتبات ، أو الراصدة فى الأزقة والحارات ، كلما رأته ينحنى على (الطوبة) يلتقطها ، ظنت أنه يريد أن يرميها بها ، فبعضها يهجم عليه ، وبعضها يولى عنه ؛ ويدعو نباح هذا الكلب وهرير ذاك سائر الكلاب ، فيضطر (سيدنا) إلى أن يقذفها بما معه من الحجارة ، فتحمى المعركة ، ويتفاقم الأمر ، ولا ينحسم إلا بتدخل أهل الحى . وعرفته الكلاب ، فكان إذا مشى هرَّته ولو لم يكن فى يده حجر ؛ فهو فى طريقه إلى الدور أو إلى الزاوية أو إلى الكتاب ، تراه متبوعاً بسرب منها تنبحه وتهم به ، حتى أكرهته آخر الأمر أن يدع جمع الطوب وأن يحمل الهراوة

***

وسمع النائمين فى الزاوية بين عَمَدها المتصدعة ، وفوق حُصُرها البالية ، يتحدثون ذات يوم بأن المنشاوى باشا ينفق الأموال فى وجوه المعروف ، ويحبس الأطيان على أعمال البر ، فهو يقيم المستشفيات والملاجئ ، وينشئ المدارس والمساجد ، ويفيض من ثرائه الغمر على البيوت الجديمة فتهتز وتورق . ففكر سيدنا ملياً وهو يضع قنديل الزيت فى مشكاته المحطمة ، ثم رجع إلى بيته ساهما حالماً كأنما يشغل باله شأن خطير

ورآه المبكرون من رجال القرية ونسائها يأخذ طريق السوق بعد صلاة الفجر ، نعلاه تحت إبطه ، وزاده فوق ظهره ، وعصا غليظة فى يده

— إلى أين ياسيدنا الشيخ حسين فى هذا الوقت ؟

— إلى المنصورة فى شأن من شؤون الزاوية

— ألم تجد حماراً ؟

— بلى ، ولكننى فضلت أن أحمل نفسى مخافة أن يضيع الحمار

ولكن مضى اليوم واليومان والأيام وسيدنا لا يظهر فى مكان من أمكنة القرية ، فإلى أين ذهب ؟ كان يطوى المراحل ما شياً حافياً إلى (القرشية) بلد المحسن الكبير المنشاوى باشا ؛ وكان بين قرية الشيخ وبلد الباشا مائة كيل من الأمتار

ها هو ذا يهدج[1] فى الطرق الشوكاء والمسالك الحصبة والمزالق الوعرة دامى القدم مرتهك المفاصل طاوى الحشا ، يبيت ليله فى القرية التى تقابله فى المساء ،لا ينزل على العمدة ولا على الشيخ ، وإنما ينزل على خادم المسجد أو فقيه الكتاب أو مأذون القرية ممن يتوسم الخير فيه ويرجو المؤاساة عنده

وبعد عشرة أيام كاملة من السير المجهد واللغوب المضنى، ورد مناهل الباشا فى القرشية فوجدها تموج بذوى العاهات والحاجات من طلاب الرزق ، بين صحفى يقدم وصل (الاشتراك) ، وشاعر يطلب جائزة القصيدة ، ورئيس مدرسة يبتغى نصيباً من الإعانة ، ومديرة ملجأ ترتجى حصة فى الوقف ، وطوائف مختلفات من المحتالين والعيارين والمشعوذين وأرباب الطرق ، كل يستندي كف المحسن الكبير الذى يوزع ثروته تفصيلاً قبل أن يخرجه الموت عنها جملة

دخل المسافر المجهود فى غمار الناس وهو أشعث أغبر ، فاقتحمته العيون ، وتدافعته الأيدى ، وظن الحجاب والخدام أنه طالب طعام ، ولم يدروا أنه ركب المخاطر وتجشم الأهوال ليطلب من الباشا بناء الزاوية ، فدفعوه إلى رواق فسيح كعنابر الجند تكدست فيه العجزة والمساكين على حال من البؤس لا توصف . واحتج سيدنا على هذا النمط الغريب من الإكرام ، وقال ثم قال ، فلم ترتفع إليه عين ، ولم تستمع إليه أذن . وقضى على هذه الحال الأليمة بضعة أيام لم يفتر فيها لسانه عن الاحتجاج واللجاج فى مقابلة الباشا ، والناس من حوله يضحكون منه ويعبثون به ، حتى تسلل فى غفلة الأعين ذات صباح إلى دوار الباشا فوجده جالساً فى ردهة (السلاملك) فلم يكد يراه حتى هرول إليه قبل أن تقع عليه عيون الخدم وهو يغمغم بالدعوات ويتوسل بالنظرات ويبتهل باليدين . فارتاع الباشا الشيخ ، وصاح بالخدم أن يطردوا هذا الجرىء، فانقضوا عليه واعتقلوه ثم أخرجوه وهو يصيح :

الزاوية يا باشا ! الزاوية ! ربنا يطول عمرك !

* * *

وفى ذات أمسية قمراء من أماسى القرية الجميلة ، بينما كان الصبيان يلعبون فى الجرن ، والشبان يسمرون على المصاطب ، والشيوخ يتعبدون فى الزاوية ، إذا بالناظرين إلى سكة السوق يرون الشيخ حسين عائداً وخفاه تحت إبطه وليس على ظهره زاد .

— أين كانت هذه الغيبة الطويلة ياسيدنا ؟

... ؟

— مالك تهالك على نفسك ؟ هل أدخلوك فى المستشفى الأميرى ؟

— أمرُ الله ! قَدَر الله ! فلن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا

وأصبح الصباح فأقبل الزائرون يسلمون على سيدنا فوجدوه طريح الفراش ، عينه رمداء ، وجسده مردوع ، وقوته منسرقة . فحاولوا أن يعلموا منه سبب هذا الغياب ومصدر هذا السقم فلم يسمعوا إلا قوله : أمر الله ! قدر الله !

وتبلغت العلة بالرجل الصالح فلم يمض على أوبته شهر حتى خلا مكانه من الزاوية العزيزة والقرية الحبيبة وسكت الكُتَّاب فلم يضج ، وهدأت الكلاب فلم تنبح ، وقرت الحجارة فلم تنزعج ، وعوض الله سيدنا البارّ من بيته فى الأرض ، جنته فى السماء

الزيات

(١) هدج الرجل : مشى مشية الشيوخ